أن يُودع القلوب من المعاني الكبيرة، ويُحفِّز الألوف إلى الأعمال الكبيرة بخطبته مثل خطبته الأخيرة التي يكتبها بدمه، فتبقى حافزاً مُحرِّكاً للأبناء والأحفاد، وربما كانت حافزاً محركاً لخطى التاريخ كله مدى أجيال»[1].

رحم الله الشهداء، وشفى الجرحى، وعوَّضنا خيراً، وأخزى اليهود وأعوانهم.

نصيحةٌ في العبادة

لا تُشغل نفسك هل شعرتَ بلذة الصلاة أم لم تشعر؟!، هل بكيتَ في الدعاء أم لم تبكِ؟!، بل اشغل نفسك بمراقبة الله سبحانه وأنك في مقامك هذا تقوم له بالعبودية، وتتقرب له وتعظمه وتحبه وتحمده بكماله وإنعامه، وتشعر بعظمة كلامه وجماله، وهذه الأحوال المذكورة إنْ قامت بك فسيتبعها كلُّ شيءٍ بإذن الله، فالله تعالى مقصودك ومرادك، فلا تنشغل بالتوابع عنه، فالتابعُ تبعٌ لا يحتاج إلى أن تُكلِّف نفسك مشقة الوصول إليه وتنسى مقصودك.

ثم اعلم أنَّك إذا جرَّدتَ القصد له تعبداً، فيلزم أن تصبر لما يختاره لك، فقد تحبُّ الخشوع بلا كُلفة، فيختار لك عبودية المجاهدة، ويبتليك بالشواغل وفقد اللذة ونحوها، حتى تُجرِّد قصدك له وتصطبر لعبادته، ثم سيفيض عليك بلطفه ورحمته ولو بعد حين، فضلاً عما أخَّر لك من عظيم الأجر في الآخرة وهو خيرٌ وأبقى، فإن حقَّقت المقصود ولم تصل إلى اللذة فأنت على الطريق وعلى خير، وإن حصَّلت اللذة الشكلية وجوَّدتَ المظهر وأنت تعلم أن داخلك على خلاف ذلك، فما استفدت شيئاً، فاشتغل بما عليك تنجُ وتسعد، وكفى بالله ولياً ووكيلاً.

(1) في ظلال القرآن (384/5).